اسم المصدر: الرياض

التاريخ: 08-01-2009 رقم العدد: 14808 رقم الصفحة: 22 مسلسل: 166 رقم القصاصة: 1

عام جديد ووطن فريد

مقدم/ خالد بن حمدي الحربي

عندما تتداول الأيام فيما بيننا ليتجدد بنا العمر الزمني مع تألق وطن فريد من نوعه وبقيادة ملك ذي فكر رشيد ونظر بعيد فمن البديهي أن تتجدد لتجدده هذا وبتلك المرتكزات السامية روح المواطنة لكل من يستشعر بإحساسه الوطني أهمية انتسابه لهذه الأرض التي ميزها الله عن باقي الأراضين بمكانة مقدسة وتاريخ مجيد.. ولن أخطئ عندما أؤكد بأن تلك المواطنة لم ولن تتوقف لدى من يحمل شرف الانتساب إليها بل انها تجاوزته لانتساب من نوع آخر يعادله شرف لأناس يحملون تلك القيمة العالية بين جنبات أضلعهم عاشوا ويعيشون معنا وبين أظهرنا حتى وإن حملوا هوية وطنية غير هويتنا أو أحجموا أو أحجموا عن هوياتهم لأجل وطننا. لتبقى دائماً وأبداً أفئدتهم تهوي إلى صعيد هذه الأرض الطيبة الطاهرة المباركة فقط لمكانتها الإنسانية أو الإسلامية لديهم أو لأصلها العروبي أو لا لهذه ولا لتلك وإنما لنعمة لحقت بهم أو يد معروف امتدت لأوطانهم وشعوبهم بل وقد يكون لاندماجهم ومشاركتهم مع المجتمع السعودي ببنائه التنموي سبب آخر أكثر وجاهة وقد تأتي كل هذه الأسباب مجتمعة لدى هؤلاء الأوفياء وهي التي لا تتوفر إلا لمملكة الإنسانية وركن الإسلام المكين وعرين العروبة (المملكة العربية السعودية) وهذا هو مكمن تميزها عن باقي دول المعمورة كيف لا وهي التي أخذت بلُب سويداء قلب كل مواطن عربي شقيق أو أخ بالإسلام أو صديق دخلها معاهداً فما بالك بقلب مواطن هو على ثراها ترعرع وإليه يعود.. وهنا وحول تلك العلاقة مع الآخر أنكر موقفاً عاطفياً (دراماتيكيا) تنادت له مشاعري وجاوبها رسيس فؤادي عجباً وهو ذو دلالة وبُعد إنساني مسرح أحداثه قصر الحكم بقلب الرياض العاصمة وبطله شقيق عربي احدوب ظهره هرماً إلا أنه ينتصب لصدق حديثه وهمته للعمل ووفائه لهذا الوطن الذي عاش به لأكثر من ٤٥ عاماً متردداً من خلالها على بلده. هذا الرجل رأيته يسند ظهره أمناً على جدار قصر الحكم بعدما أدينا جميعاً صلاة الظهر جماعة بمسجد الإمام تركي بن عبدالله لأسأله عند مروري به هل من مساعدة يا والدي فأجابني شاكراً مفيداً أنه هنا للتشمس قليلاً ثم سيكمل سعيه لطلب رزقه اليومي وإذ به يأسرني بحلاوة منطقه لأجد الحديث معه ذا شجون وفجأة وإذ بدمعة وفاء تنسل من عينه الأبية لتعبر سنحات خد يشع منه الايمان نوراً ليقول بصوت دافئ وكأنه يتشبث بالوفاء يا ولدي أنتم بنعمة حسدكم عليها الأبعدون وتآمر بسببها الأقربون وتنكر لكم من خيرها الجاحدون. أرض مقدسة وأمن دائم ورزق وفير وشرع يحتكم إليه المختلفون وعلاقة حميمة مع أبناء عبدالعزيز أي نعمة بعد هذه تريدون يا ولدي أتعلم من خلف هذه النافذة التي فوق رأسي هو سلمان بن عبدالعزيز حاكم نجد وأميرها لو استنجدت الآن مستغيثاً لوجدته أول المغيثين لنصرتي أترى هنا بيننا وبينه حرس أو مدرعة تحميه أتعلم انه لو بدا لي حاجة الآن لكنت بعد دقائق في مكتبه وأمامه أطلب حاجتي التي سأحوز عليها مكرماً بينما يا ولدي في بعض البلاد الظلم والفساد قد ضرب أطنابه بها لينصرف بعد ذلك هذا المسن وهو ينظر لآثر على يده قائلاً يا ولدي عانيت في بلدي ظلماً ورأيت في بلدكم عدلاً ونقت فقراً هناك وهنا رزقاً والدليل نصف قرن من الزمن قضيتها معكم.. هيا إلى اللقاء.

وفي المقابل إذا رأى هذا المواطن أن علاقته مع وطنه تسير بالاتجاه الخاطئ عند تصفحه لسلوكه الشخصي والعام فعليه العودة سريعاً إلى جادة الصواب والتكفير عن ذنوبه في حق الوطن بالجهد المضاعف وتقديم المعلومة عن أعداء الوطن المبطنين من خلال تمريرها للجهات المختصة لاتخاذ اللازم وهو بعودته تلك غير ملزم بالإعلان عن ما أقدم أو سيقدم عليه لأن دين هذه الأمة هو العودة إلى الحق سترا خير من الاستمرار على الضلال. والعيش على نور الحق أحق من البقاء في ظلام الباطل.

أما ثاني وثالث الثلاثة سيئة الذكر فهو الفساد المالي والاداري اللذين قد تجمعهما الظروف والمصالح بل والأشخاص وقد يتفرقا ليكون كل واحد منهما له وجه ومنهج قبيح يسير به وعليه وهو الذي بهما تحترق قيم العمل الاقتصادي والاداري والأخلاقي ويتبخر لاحتراقها شرف المهنة وصدق الأمانة وأخلاقيات العمل لتبقى ترسبات تلك المفسدة تنخر في هياكل الاقتصاد الوطني والاداري مع اختلال آلياتها ومهامها وكذا تتلاشى القيم الإنسانية والاجتماعية. وقد جاء في وصفة العلاج الحكومي من ضمن ما جاء فتح حساب بنكي موحد عن طريقه يستطيع المتجاوز مالياً استدراك تجاوزه وكذا كل من تتشابه عليهم أموالهم كتشابه البقر على بني إسرائيل حتى يظهر الحلال واضحاً لهم كوضوح ذات الصفار الفاقع لونها والتي بمنظرها تسر الناظرين لينعموا بعد ذلك بمسكن ومطعم وملبس ومشرب حلال لا شبهة فيه قبل أن يُمنحوا قسراً تأشيرة خروج نهائي من هذه الدنيا وحاشيتهم في هذه الرحلة الاخوان كفن وكافور ومن ثم يتمتع وريثهم بما خلّفوه من بعدهم من مال بينما هم لا يحملون في جعبتهم ما يجيبون به ربهم عندما يسألهم عن مالهم من أين اكتسبوه وبما أنفقوه في موقف تذهل به المرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ولا ينفع به مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم بل إنهم لن يجدوا من يناصحهم أو يفتح حساباً بنكياً يسترهم.

اسم المصدر: الرياض

التاريـــخ: 08-01-2009 رقم العـدد: 14808 رقم الصفحة: 22 مسلسـل: 166 رقم القصاصة: 2

وبهذا يتمثل أمام عين كل محب لهذا الوطن أن وجود الفكر السليم ومراقبة مدخلات المال العام ومخرجاته ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب وتأهيله قبل المسؤولية ومؤازرته وحمايته من المنتفعين والناقمين أثناءها وتكريمه بعدها بل الاستفادة من خبراته الجمة هو ما يسقي بذرة المواطنة الصالحة لتنشأ في بيئة وطنية نقية صحية يستظل بعد ذلك تحت فيئها الوطن والمواطن على حد سواء مع أهمية تعاطي الأجهزة الرسمية لكل ما يحرس تلك البيئة الفاضلة ويطهرها من الشوائب.

ولن تستطيع بعد ذلك يد العابثين من المنحرفين فكرياً وأخلاقياً وبراءة العصر للوصول إلى أدنى الجمل أو سنامه بل ولا إلى ذيله وهم الذين شبهوه بالوطن عندما أحاكوا أمرهم على موائدهم الفاسدة ليلاً. فيه ينام الوطن آمناً معهم ومستأمناً بهم.

وقد تتوج تلك الأهمية بوسائل الإعلام المرئي منها والمسموع والمقروء عندما تُعطى لها الفرصة كاملة للتعاطي مع تلك الظواهر بشفافية واضحة وحرفية مهنية عالية الجودة. وهنا لا نطالب بعصفورة جريدة الوفد المصرية لتغرد وتخفق بجناحيها للإعلان والإعلام عن وجود نبتة سامة فاسدة داخل حديقة العمل الاداري والمالي والاجتماعي لأن لدينا البدائل الأكثر أمناً وسلامة والأفضل توجهاً ومنهجاً.